حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة

دراسة نحوية دلالية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أرسله ربه نوراً (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) وبعد؛

فإنّ الحذفَ ظاهرةٌ من الظواهر التي تسري في شرايين اللغة العربية، وله وجودُه الذي يكشفُ عن عبقرية هذه اللغة مراعاةً للخفَّة، وقد تناولَ النحَاة والبلاغيّون والمفسّرون الحذف في كتبهم، فانطلقوا في ظاهرة الحذف من قاعدة أساسها أنّ التركيب اللغويّ لابدّ له من طرفين أساسيين همّا المسند والمسند إليه، فإذا استغنى المتكلّم عن أحدهما قُدّر محذوفاً لتتمّ به الفائدة أو الجملة، ومن خلال قراءتي وبحثي في ظاهرة الحذف وجدت الرغبة تدفعني لتكملة ما قد أوجده السابقون في ظاهرة الحذف، فهم تحدثوا بشكل واسع عن حذف الكلمة المفردة والجملة العربية في كتبهم، ولأهمية الحذف في العربية جعلت موضوع بحثي عن (حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة دراسة نحوية دلالية)، لبيان حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة والوقوف على مواضع الحذف والكشفِ عن أسرارِها نحوياً ودلالياً من خلال كتبِ النُّحاة والمفسّرين.

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التطبيقي لرصد مواضع حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة، وإحصائها، واستقراء الشواهد القرآنية التي تمثل هذا الحذف مع التعليق والتحليل وذكر تأويلات العلماء لهذه الشواهد من خلال كتب النحو والتفاسير.

مستوياتُ الدراسة:

١. المستوى النظري: دراسة الحذف من خلال كتبِ النُّحاة.
٢. المستوى التطبيقي الإحصائي: تطبيق دراسة حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة وإحصاء ذلك.
٣. المستوى الدلالي: ويرتبطُ بالإشارة إلى الفائدةِ من عملية الحذف، مستعيناً في ذلك بما ذكره علماء اللغة والمفسرون في كتبهم.

والمقابلةُ بين المستويين الأول والثاني تكشفُ حقيقةَ الظاهرةِ من الناحيةِ النظرية، وتبيِّن تواترَها من الناحيةِ العمليَة.

خطة البحث:

التمهيد: تناولت فيه تعريف الحذف لغةً واصطلاحاً، ثم ذكرت أسباب الحذف وشروطه وأغراضه، وأنواع الحذف عند النحاة.

المطلب الأول: حذف جملة الشرط.

المطلب الثاني: حذف جملة جواب الشرط.

المطلب الثالث: حذف جملة العطف.

الخاتمة: احتوت على أهم نتائج البحث التي توصلت إليها من خلال رصد الشواهد القرآنية في سورة البقرة التي تمثل فيها حذف الجملة الفعلية.

المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.[1]

التمهيد:

الحذف لغةً: حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه.[2] وحذف الشيء إسقاطه.[3]

اصطلاحاً: إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا.[4]

وعرفه ابن حجة الحموي[5] بقوله: "الحذف عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها)"[6]

---

1 هود: الآية (٨٨).

2 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١ – ٢٠٠٣م، ج٩ ص٤٨

3 الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ، ج١ ص١٢٠

4 محمد محيي الدين عبد الحميد، شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ – يوليو١٩٨٠م، ج١، ص٢٤٣.

5 هو تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي (ت . 837هـ،) 1433من أهل حماه، في سورية .إمام أهل الأدب في عصره. شاعر جيد الإنشاء. زار القاهرة، والتقى بعلمائها، وملوكها.

أما قدامة بن جعفر[٧] يصف الحذف في كتابه نقد النثر بقوله: "الحذف هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه".[٨]

ويعد الحذف عند أهل البلاغة من الأبواب اللطيفة والبديعة؛ حيث اعتبروه من المسائل التي تُكسب الكلامِ جمالاً وروعة، وتَمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يُحسنها إلا المتمكِّنون في اللغة والبارعون في أساليبها، حتى إنَّ إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني قال عن هذا الباب: (هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن. ..)[٩]

أسباب الحذف:

للحذف أسباب كثيرة، ويمكننا أن نحصر هذه الأسباب بإيجاز[١٠] فيما يلي:

١. كثرة الاستعمال.

٢. طول الكلام.

٣. الحذف للضرورة الشعرية.

٤. الحذف للإعراب.

حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإعجاب. اتخذ عمل الحرير، وعقد الأزهار صناعة له في صباه فعرف (بالأزراري)، ثم اتخذ الأدب صناعة له فبرع في فنونه. وكان يظهر سرقات الشعراء فتعصب عليه شعراء من مصر وصاروا يهجونه .توفي تقي الدين الحموي في حماة عن ٧٠ عاماً. ((المرجع: .عبد السّلام الترمانيني، "أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: الجزء الرابع من سنة ٧٥١هـ إلى سنة ١٠٠٠هـ"، دار طلاس، دمشق، ص ٣٥٠)) .

6 تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج٢، ص٢٧٥.

7 قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة .له العديد من المؤلفات ومنها كتاب نقد النثر، توفي في بغداد عام 337هـ.

8 أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٠، ص ٦٩.

9 أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت – الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص١٠٤.

10 انظر طاهر سليمان حمودة ،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ص ٣١

٥. للحذف للتركيب.

٦. الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية أو تركيبية.

أغرض الحذف:

أغراض الحذف كثيرة ومتنوعة وقد يعزى الحذف في موضع واحد إلى أكثر من غرض، ويمكن أن نحصر الأغراض على سبيل التقريب فيما يأتي[١١]:

التخفيف، الإيجاز والاختصاص في الكلام، التفخيم والإعظام، صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له، صيانة اللسان عنه تحقيرا له، رعاية الفاصلة، قصد البيان بعد الإبهام، قصد الإبهام، الجهل بالمحذوف، العلم الواضح بالمحذوف، الإشعار باللهفة، زيادة اللذة باستنباط المعنى المحذوف، المحافظة على الوزن الشعري.

شروط الحذف:

اشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف، قال ابن جني: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته، فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً، أو نحوه، ومنه إياك، إذا حذرته؛ أي: احفظ نفسك ولا تُضعها، والطريقَ الطريقَ، وهلاّ خيراً من ذلك ،.....، وكذلك الشرط في نحو قوله: الناسَ مجزيون بأفعالهم إنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً فشرّاً ؛ أي: إنْ فعل المرء خيراً جزي خيراً، وإنْ فعل شرّاً جزي شرّاً."[١٢]

وذكر ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب ثمانية شروط للحذف،[١٣] هي:

١. وجود دليل على المحذوف.
٢. ألا يكون المحذوف كالجزء.
٣. ألا يؤدي الحذف إلى نقص الغرض كأن يقع الحذف والتوكيد معاً.
٤. ألا يؤدي إلى اللبس.

---

[11] المصدر السابق: ص٩٢

12 ابن حني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١-هـ،- ٢٠٠١م ج٢/ ص١٤٠.

13 ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ١٩٩٥، ج٢ ،ص ٦٧٢-٧٠٠ تصرف

٥. ألا يكون عوضا عن شيء محذوف.
٦. ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا.
٧. ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.
٨. ألا يؤدي الحذف إلى إهمال العامل الضعيف وقطعه عنه.

درس الدكتور طاهر حمودة هذه الشروط في كتبه دراسة نقدية خلص منها إلى أن أهم هذه الشروط في واقع اللغة هي وجود الدليل على المحذوف أي القرينة التي تعين على إدراك العنصر أو العناصر المحذوفة، ويليه في الأهمية ألا يفضي الحذف إلى اللبس في المعنى أما الشروط الأخرى ليست لها هذه الأهمية وبعضها لا يصلح أن يذكر شرطا لوقوع الحذف لأن واقع اللغة يخالفه بالإضافة إلا أن بعضها لا يسلم من الخلاف من قبل البلاغيين السابقين.[١٤]

أنواع الحذف:

الحذف في العربية ثلاثة أنواع[١٥]:

١. حذف أكثر من جملة، أي حذف الكلام بأسره، أو حذف بعضه إذا كان أكثر من جملة.
٢. حذف الجملة ونعني بها ما تشمل ركني الإسناد.
٣. حذف بعض أجزاء الجملة، أياً كان وضع هذه الأجزاء من الناحية الإعرابية، وتنوع العوامل المؤثرة (الأدوات) في المحذوف – عند النحاة – من ناحية أخرى.

وسيكون موضوع دراستنا في هذا البحث من الأنواع السابقة النوع الثاني (حذف الجملة)، وتطبيقها في سورة البقرة، ويحسن بنا قبل الخوض في الموضوع أن نتحدث عن حذف الجملة ونبيّن مواضعها عند علماء العربية.

حذف الجملة:

حذف الجملة من الكلام هو من أظهر أنواع الحذف، لأنه الأكثر شيوعاً من بين الأنواع الأخرى، وتحذف الجملة في اللغة تجنباً للإطالة وجنوحاً إلى الإيجاز، وحذف الجملة لا تخرج عن كونها جملة اسمية أو فعلية، ويأتي حذفها في المواضع التالية[١٦]:

14 طاهر سليمان حمودة ،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ،ص١١٥.

15 انظر، د علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب القاهرة ط١، ص٢١١.

١. جملة الشرط.

٢. جملة جواب الشرط.

٣. جملة القسم.

٤. جملة جواب القسم.

٥. حذف الجملة بعد أحرف الجواب.

٦. حذف الجملة بعد "إذ".

٧. حذف جملة العطف.

٨. حذف جملة الصلة.

٩. حذف القول.

١٠. حذف العامل.

١١. حذف المقابل.

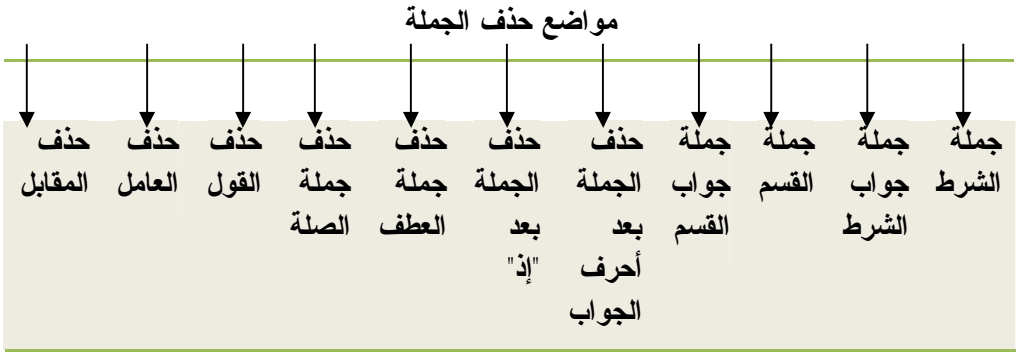

المطلب الأول: جملة الشرط.

ورد حذف جملة الشرط في سورة البقرة في خمسة وعشرين موضعاً نذكر منها ما يأتي:

[16] انظر المرجع السابق ص٢٧٥، والحذف والتقدير في النحو العربي لـــ د علي أبو المكارم، ص ١٢٧-١٣٦، والحذف البلاغي في القرآن الكريم لمصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القـــاهرة، ص ٢١٤-٢٢٩ .

١) في قوْله تعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٧].

٢) قوله: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً} في محل جزم جوابَ شرط مقدّر أي: (إن كرّمكم الله بهذه الخيرات فَلَا تجعلوا لله أنداداً)، أو(إن تعبدوه فلا تجعلوا له أنداداً)، فحُذف الشرط لدلالة الجواب عليه، ولتتوفر العناية على الجواب اختصاراً [١٨].

٣) في قَوْله تعَالَى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[١٩].

٤) قوله: {فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ} في محل جزم جواب شرط مقدّر أي: (إن عرفتم ذلك فافعلوا)، فحُذف الشرط لدلالة الجواب عليه، ولتتوفر العناية على الجواب اختصاراً.

٥) في قَوْله تعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢٠].

٦) قوله: {فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي: (إن كانوا كذلك فلعنةَ الله على الكافرين)، فحُذف الشرط لدلالة ما قبله عليه، ولتتوفر العناية على الجواب اختصاراً [٢١].

٧) في قَوْله تعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٢].

قوله: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ} (فَلِمَ) الفاء هي الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر، وجملةَ (تقتلون) في محلّ جزم جواب شرط مقدّر مقترنة بالفاء تقديره: (إن كنتم كذلك فلم تقتلون)، أو إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتم الأنبياء؟ [٢٣].

---

17) سورة البقرة: الآية (٢٢).

18) انظر: الجدول في إعراب القرآن،، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، ج١ ص٧٣.

19) سورة البقرة: الآية (٦٨).

20) سورة البقرة: الآية (٨٩).

21) انظر: الجدول في إعراب القرآن، ج١ ص ٢٩٤.

22) سورة البقرة: الآية (٩١).

23) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، ج١ ص ١٤٦.

فحُذف الشرط للدلالة على ما قبله اختصاراً، وعلى هذا قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}:"أي: إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم قتلتم الأنبياء؟ وجواب (إن كنتم) محذوف دلَّ عليه ما تقدم أي فلم فعلتم؟ وكرر الشرط وجوابه مرتين للتأكيد إلا أنه حذف الشرط من الأول وبقي جوابه وحذف الجواب من الثاني وبقي شرطه"(٢٤).

١. في قَوْله تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾(٢٥).

قَولَه: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...} أي: فَاذْكُرُونِي بالطاعة وهو أمر، وأَذْكُرْكُمْ بالثواب وهو تحريضٌ على الذكر مع الإشعار بما يوجبُه، وفيه معنى المجازاة فلذلك جزم (٢٦).

فجملة: (أذكركم) لا محلّ لها جواب شرط مقدّر من الطلب السابق غير مقترنة بالفاء أي: (إن تذكروني أذكركم)، فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف (٢٧).

٢. في قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٢٨).

فَفي الآية موضعان حُذف فيها جملة الشرط:

الأول: قوله: {فَإِنَّ الله} هذه الفاءُ جوابُ شرط مقدَّر تقديرُه: قال إبراهيم إنْ زعمت أو مَوَّهت بذلك فإن الله، ومجيء الفاء في: فإن، يدل على جملة محذوفة قبلها ولو كانت الجملةُ محكيةً بالقولِ لَمَا دَخَلَتْ هذه الفاءُ، بل كان تركيبُ الكلامِ: قال إبراهيم

24) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث – القاهرة، ج٣ ص١٨١.

25) سورة البقرة: الآية (١٥٢).

26) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ج١ ص٨٥، وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج١ ص١٧٩.

27) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، ج٢ ص١٨٤.

28) سورة البقرة: الآية (٢٥٨).

إنَّ الله يأتي، وقال أبو البقاء: "دخلت الفاءُ إيذاناً بتعلُّق هذا الكلام بما قبْله، والمعنى إذا أدَّعيْت الإحياء والإماتَة ولم تَفْهَمْ فالحجةُ أنَّ الله يأتي، هذا هو المعنى"(٢٩).

وأما الثاني: قوله تعالى: {فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ} كرر الفاء الفصيحة للتأكيد وإرهاصاً بالحجة، و(أت) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل أنت، والجملة في محل جزم جواب شرط مقدّر أي: (إن كنت قادرا فأت بها).

إذاً جاء حذف الشرط في الموضعين للدلالة ما قبله عليه، واختصاراً في الكلام.

٣. في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣٠).

قوله: {فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ} الفاء هي الفصيحة، والجملة في محلّ جزم جواب شرط مقدّر، أي: (إن أردت ذلك فخذ)، أو (إذا أردت معرفة ذلك عياناً فخذ)، فحُذف الشرط لدلالة ما قبله عليه اختصاراً، وجملة الشرط المقدّرة في محلّ نصب مقول القول(٣١).

المطلب الثاني: جملة جواب الشرط.

ورد حذف جملة جواب الشرط في سورة البقرة في واحد وعشرين موضعاً نذكر منها ما يلي:

١) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣٢).

قوله: {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} هذا شرطٌ حُذف جوابُه للدلالة عليه، أي دلّ عليه معنى ما قبله وتقديره: (إنْ كنتم صادقين فافعلوا)، أو (إن كنتم صادقين في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا هذا الذي طلب منكم)، فحُذف الشرط لدلالة ما قبله عليه اختصاراً(٣٣).

---

29) انظر: الدر المصون ج٢ ص٥٥٤.

30) سورة البقرة: الآية (٢٦٠).

31) انظر: إعراب القرآن وبيانه ج١ ص٤٠٢، وتفسير أبي السعود ج١ ص٢٥٦، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص١٢٥.

32) سورة البقرة: الآية (٢٣).

33) انظر: الدرالمصون ج١ ص٢٠٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ج١ ص٥٨.

٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾(٣٤).

قوله:{وَلَمَّا جاءَهُمْ كتابٌ} (الواو) استئنافية، و(لَمَّا) ظرفية بمعنى حين أو هي حرف لمجرد الربط وهي متضمنة معنى الشرط، وجملة: «جاءهم كتاب» في محلّ جرّ مضاف إليه، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب الشرط الثاني(٣٥).

اختلف النحويون في جوابِ «لَمَّا» الأولى والثانية على قولين:

القول الأول: ما ذهب إليه الأخفش والزجاج إلى أنَّ جوابَ الأولى محذوفٌ تقديرُه: ولَمَّا جاءهم كتابٌ كفروا به(٣٦)، وقدَّره الزمخشري حيث قال:"وجواب لما محذوف وهو نحو:كذبوا به، واستهانوا بمجيئه"(٣٧).

والقول الثاني: وهو ماذهب إليه الفراء إلى أنَّ جوابَها الفاءُ الداخلةُ على (لَمَّا)، وهو عندَه نظير {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ}(٣٨)، حيث قال:"ولا يجوزُ أن تكونَ الفاءُ ناسقَةً إذ لا يَصْلُح موضعَهَا الواوُ"(٣٩)، وجملة (كفروا) جوابُ لَمَّا الثانية على القولَين.

قال أبو البقاء:"في جواب لَمَّا الأولى وجهان، أحدُهما: جوابُها (لَمَّا) الثانية وجوابُها. وهذا ضعيفٌ لأنَّ الفاءَ مع (لمَّا) الثانية، و(لَمَّا) لا تُجَابُ بالفاء إلا أَنْ يُعْتقدَ زيادةُ الفاء على ما يُجيزه الأخفش، قلت: ولو قيل برأي الأخفش في زيادة الفاء من حيث الجملةُ فإنه لا يمكنُ ههنا لأنَّ (لَمَّا) لا يُجابُ بمثلها، لا يُقال: «لَمَّا جاء زَيدٌ لَمَّا قَعَد أكرمتُك» على أن يكونَ (لَمَّا قعد) جوابَ (لمَّا جاء) والله أعلم"(٤٠).

و"ذهب المبردُ إلى أنَّ «كفروا» جوابُ «لَمَّا» الأولى وكُرِّرت الثانيةُ لطول الكلام، ويُفيد ذلك تقريرَ الذنب وتأكيدَه، وهو حسنٌ، لولا أنَّ الفاءَ تَمْنع من ذَلك. وقالَ أبو البقاء بعد أن حكَى وجهاً أولَ: «والثاني: أنَّ» كفروا «جوابُ الأولى والثانية لأنَّ

34) سورة البقرة: الآية (٨٩).

35) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ج١ ص١٤٤، والجدول في إعراب القرآن ج١ ص١٩٤ .

36) انظر: الدر المصون ج١ ص٥٠٥، تفسير أبي السعود ج١ ص١٢٨.

37) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، ج١ ص١٦٤.

38) البقرة: آية ٣٨.

39) الدر المصون ج١ ص٥٠٥.

40) المصدر السابق ج ١ ص٥٠٥.

مقتضاهما واحدٌ. وقيل: الثانيةُ تكريرٌ فلم يُحْتَجْ إلى جواب» قلت: «قولُه:» وقيل الثانية تكريرٌ هو ما حَكَيْتُ عن المبرد، وهو في الحقيقة ليس مغايراً للوجه الذي ذَكَره قبله من كون (كفروا) جواباً لهما بل هو هو"[٤١].

تبينا لنا من خلال ما سبق أن جواب (لمّا)محذوف لدلالة (كفروا به) عليه والمعنى قريب في ذلك، أو لعلم السامع به، كما قال الأخفش سعيد:"جواب لمّا محذوف لعلم السامع"[٤٢]، وتقديره: كذبوا به، واستهانوا بمجيئه وكل هذه المعاني أفادها حذف الجواب ولو ذكر أحدهما لافتقر عليه.

٣) في قَوْله تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّه مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيْه وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمنينَ﴾[٤٣].

قوله: {مَنْ كانَ عَدُوًّا لجِبْرِيلَ} (مَنْ) شرطيةٌ في محلِّ رفع بالابتداء، و(كان) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها يعود على (مَنْ)، و(عَدُوًّا) خبرها، وجوابُهُ محذوفٌ لعلم السامع به وتقديرُه: (مَنْ كان عدوًّا لجبريلَ فلا وَجْهَ لعداوتِه)، أو (فَلْيَمُتْ غَيْظاً) ونحوُه.

نجد هنا أن الحذف قد أفاد المعنيين، ولا يصح أن يكون (فَإِنَّهُ) هو الجواب لأن جواب الشرط لا بد أن يكون فيه ضمير يعود عليه، لأن الفاء في (فَإِنَّهُ) جاءت عاطفة على جواب الشرط المحذوف بمثابة التعليل له [٤٤].

٤) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[٤٥].

قوله: {أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ} الهمزةُ للإنكار، وأمَّا (الواو) للحال أو العطف، (لو) حرف شرط غير جازم وجوابُ (لو) محذوفٌ لدلالة ما قبله عليه قوله تعالى:{بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا} فالتقدير: (أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ؟)، فحُذف الجواب لتقدم ذكره وتحقيراً لتقليدهم الأعمى للآباء على ضلالهم[٤٦].

41) المصدر السابق.

42) إعراب القرآن للنحاس ج١ ص٦٧.

43) سورة البقرة: الآية (٩٧).

44) انظر: إعراب القران وبيانه ج١ ص١٥٣، والدر المصون ج٢ ص١٦.

45) سورة البقرة: الآية (١٧٠).

46) انظر: الجدول في الإعراب، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ١١٥.

٥) في قوْله تعَالَى: ﴿أَيَّاماً مَعْدُودات فَمَنْ كانَ منْكُمْ مَريضاً أَوْ عَلى سَفَر فَعدَّةٌ منْ أَيَّام أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فدْيَةٌ طَعامُ مسْكين فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤٧].

قوله: {إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (إنْ) شرطية، و(كُنْتُمْ) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها، وجملة (تَعْلَمُونَ) في محل نصب خبر كنتم، وجملة الجواب دلّ عليها سياق الكلام اختصاراً أي: (إن كنتم تعلمون أنّه خير فافعلوه)، أو (إن كنتم تعلمون خيره اخترتموه وسارعتم إليه وحرصتم عليه وتمسكتم به)، وقد أفاد الحذف هذه المعاني ونحوها، ولو ذكر أحدها لاقتصر عليه، كما يوحى بأن الصوم مما لا يحصى خيره[٤٨].

٦) في قَوْله تعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسهنَّ ثَلاثَةَ قُرُوء وَلا يَحلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ في أَرْحامهنَّ إنْ كُنَّ يُؤْمنَّ بِاللَّه وَالْيَوْم الْآخر وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بردِّهنَّ في ذلكَ إنْ أَرادُوا إصْلاحاً وَلَهُنَّ مثْلُ الَّذي عَلَيْهنَّ بِالْمَعْرُوف وَللرِّجال عَلَيْهنَّ درَجَةٌ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[٤٩].

قوله: {إن كُنَّ} (إن) حرف شرط جازم، (كن) فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، وجواب (إن كُنَّ) فيه مذهبان [٥٠]:

الأول:إمَّا محذوفٌ، وتقديرهُ منْ لفظ ما تقدَّم لتقوى الدلالةُ عليه، أي: إن كُنَّ يُؤْمِنَّ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يكتُمْنَ.

والثاني: أنه متقدِّمٌ كما هو مذهبُ الكوفيين وأبي زيد.

والذي يظهر أن جملة جواب الشرط محذوف دلّ عليها ما قبلها اختصاراً في الكلام، وتقديرهُ من لفظ ما تقدَّم لتقوى الدلالة عليه أي: إن كُنَّ يُؤْمِنَّ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يكتُمْنَ.

---

47) سورة البقرة: الآية (١٨٤).

48) انظر: الجدول في الإعراب ج٢ ص٣٦٩، وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص٢٦٢، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ ج٢ ص١٩٣، وتفسير أبي السعود ج١ ص١٩٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج١ ص١٢٤، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ١٢١.

49) سورة البقرة: الآية (٢٢٨).

50) انظر: الدر المصون ج٢ ص٤٤١.

٧) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٥١).

قولُهُ: {إِنْ ظَنَّا} (إنْ) شرطية، و(ظنا) فعل ماض مبني على الفتح والألف فاعل وهو فعل الشرط، وجملة الجواب محذوفة، لدلالة ما قبلَه عليه اختصاراً في الكلام أي: (إن ظنّا أن يقيما حدود الله فلا جناح عليهما أن يتراجعا).

ذكر السمين الحلبي تفصيلاً في حذف جواب قوله:(إِنْ ظَنَّا) حيث قال: "هذا شرطٌ جوابُهُ محذوفٌ عند سيبويه لدلالة ما قبلَه عليه، ومتقدِّمٌ عند الكوفيين وأبي زيد. والظَّنُّ هنا على بابه من ترجيح أحد الجانبين، وهو مُقوٍّ أن الخوفَ المتقدِّمَ بمعنى الظَّنِّ". ثم قال:"وزعم أبو عبيدة وغيرُهُ أنه بمعنى اليقين، وضَعَّفَ هذا القولَ الزمخشري لوجهين، أحدُهما: من جهة اللفظ وهو أَنَّ «أَنْ» الناصبة لا يعمل فيها يقينٌ، وإنما ذلك للمشدَّدة والمخففة منها، لا تقول: عَلِمْتُ أَنْ يقومَ زيدٌ، إنما تقولُ: عَلِمْتُ أن يقومَ زيدٌ. والثاني: من جهةِ المعنى: فإنَّ الإنسانَ لا يتيقَّنُ ما في الغدِ وإنما يَظُنُّه ظناً"(٥٢).

المطلب الثالث: جملة العطف.

ورد حذف جملة العطف في سورة البقرة في ثلاثةَ عشرَ موضعاً نذكر منها ما يأتي:

١) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٥٣).

قوله: {فتاب عليكم} في الكلام حذف، وهو عطفٌ على محذوف على أنه خطابٌ منه سبحانه على نهج الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سباقُ النظمِ الكريمِ وسياقه، أي: (ففعلتم ما أمرتم به من القتل فتاب عليكم)، وقد جوَّز أنْ يكون (فتاب عليكم) متعلقاً بمحذوف على إنه من كلام موسى عليه السلام لقومه، تقديرُه.: (إن فعلتم ما أُمِرْتم به فقد تاب عليكم).

إذاً الجملة متعلقة بمحذوف إن جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره: إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم فتكون جواب لشرط مقدّر، أو عطف على محذوف

51) سورة البقرة: الآية (٢٣٠).

52) الدر المصون ج٢ ص٤٥٥.

53) سورة البقرة: الآية (٥٤).

إن جعلته خطاباً من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات، كأنه قال: (ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم)، لكن الظاهر أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم بدلالة سياق الجملة (فتاب عليكم)، فحُذف السبب لدلالة المسبب عليه اختصاراً، ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي: (فامتثلتم ذلك فتاب عليكم)[٥٤].

٢) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٥٥].

قوله: {فانفجرت} (الفاءُ الفصيحة) للعطف على جملة محذوفة، تقديره: فضرب فانفجرت، وسميت بذلك لأنها أفصحت عن مقدر ذلك، لأنه لما ذكر عقب الأمر بالضرب الانفجار دل على أن المطلوب بالأمر الانفجار، فلذا حذف الضرب على تقدير فضربه دلالة على أن المأمور التزم الأمر أي أن المحذوف قد يكون جملة هي السبب المذكور فسميت فصيحة من باب المجاز العقلي[٥٦].

ذكر السمين الحلبي قولاً لابن عصفور والزمخشري في هذه الآية حيث قال:"إن هذه الفاءَ الموجودةَ هي الداخلةُ على ذلك الفعلِ المحذوف، والفاءُ الداخلةُ على «انفجَرتْ محذوفةٌ» وكأنه يقولُ: «حُذفَ الفعلُ الأولُ لدلالَة الثاني عَليه، وحُذفَت الفاءُ الثانيةُ لدلالة الأولى عليها. ولا حاجةَ تَدْعُو إلى ذلك، بل يُقال: حُذفَتْ الفاءُ وما عَطَفَتْه قبلها». وجَعَلَها الزمخشري جوابَ شرط مقدَّر، قال: أو فإن ضَرَبْتَ فقد انفجرَتْ، قال: «وهي على هذا فاءٌ فصيحةٌ لا تقع إلاَّ في كلام بليغ»، وكأنه يريدُ تفسيرَ المعنى لا الإعراب. والانفجارُ: الانشقاقُ والتفتُّح، ومنه الفَجْرُ لانشقاقه بالضوء، وفي الأعراف {فانبجست}، فقيل: هما بمعنى، وقيل: الانبجاس أضيق، لأنه يكونُ أولَ والانفجارُ ثانياً"[٥٧].

إذاً جملة (فانفجرت...) الفاء للعطف على جملة محذوفة، التقدير: فضرب فانفجرت، ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتباً على ضربه، إذ لو كان يتفجر دون ضرب، لما كان للأمر فائدة، ولكان تركه عصيانا، وهو لا يجوز على الأنبياء عليهم

54) انظر: البحر المحيط في التفسير ج١ ص٣٣٩، والدر المصون ج١ ص٣٦٧، وتفسير أبي السعود ج١ ص١٠٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج١ ص٨١، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص١٣٤.

55) سورة البقرة: الآية (٦٠).

56) انظر: إعراب القران وبيانه ج١ ص١١١، البحر المحيط في التفسير ج١ ص٣٦٨، تفسير أبي السعود ج١ ص١٠٦، الكشاف للزمخشري ج١ ص١٤٤.

57) الدر المصون ج١ ص٣٨٥.

الصلاة والسلام، فهي عطفٌ على مقدَّرٍ ينسحبُ عليه الكلامُ قد حُذف للدلالة على كمال سُرعة تحقُّق الانفجار كأنه حصل عَقيبَ الأمرِ بالضرب أي فضُرب[٥٨].

٣) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَاً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٥٩]

قوله: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ} (ثُمَّ) حرف عطف عطفت على محذوف مقدّر أي: (فقبلتم ذلك ثمّ تولّيتم)، أو(فقبلتم الميثاق تَوَلَّيْتُمْ)، فالجملة حُذفت لدلالة السياق عليها اختصاراً في الكلام[٦٠].

٤) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[٦١].

قوله: {ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ} (ثمّ) حرف عطف، (أقررتم) فعل ماضي مبنيّ على السكون و(تم) ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل وجملة: (أقررتم) لا محلّ لها معطوفة على جملة محذوفة مستأنفة أي: (تفهّمتم ثمّ أقررتم)، ودّل

الحذف لدلالة السياق عليه اختصارا وإيجازاً (٦٢).

ذكر أبو البقاء أن حرف العطف (ثمّ) فيه وجهان (٦٣):

أحدُهما: أنَّ (ثُمَّ) على بابِها في إفادَةِ العَطْفِ والتراخي، والمعطوفُ عليه محذوفٌ تقديرُه: فَقَبِلْتُم ثم أَقْرَرتم.

والثاني: أن تكونَ (ثُمَّ) جاءَتْ لترتيب الخبر لا لترتيب المُخْبَر عنه، كقوله تعالى: {ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ} وقوله:{وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} كقَوله:{وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ}.

٥) في قَوْله تَعَالَى: ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحدةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ

58) انظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص١٣٤.

59) سورة البقرة: الآية (٨٣).

60) انظر: إعراب القران وبيانه ج١ ص١٣٧.

61) سورة البقرة: الآية (٨٤).

62) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم ج١ ص١٨٢.

63) انظر: الدر المصون ج١ ص٤٧٤.

الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٦٤).

قوله: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ} الفاء عاطفة، وجملة: (بعث الله) لا محلّ لها معطوفة على جملة مقدّرة اختصاراً وإيجازاً، أي: اختلفوا فبعث.

والكلام مستأنف مسوق للدلالة على كيفية الاختلاف السائد بين الناس والزيغ المؤدي إلى التفريق بينهم، وذلك بدلالة ما بعده، أي بدلالة قوله: (لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) عليه (٦٥).

٦) في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِه منْ خطْبَة النِّسَاء أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٦٦).

قوله: {وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ} (الواو) عاطفة، (لكن) حرف استدراك لا عمل له، (لا) ناهية جازمة، (تواعدوا)

مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل و (هنّ) ضمير مفعول به، جملة: (لا تواعدوهنّ..) معطوفة على مقدّر أي: (فاذكروهنّ ولكن لا تواعدوهنّ)، فجاء الحذف لدلالة (ستذكرونهنّ) عليه إيجازاً واختصاراً، تقديره: علم اللّه أنكم ستذكرونهنّ فاذكروهنّ، ولكن لا تواعدوهنّ سراً (٦٧).

قوله: {ولكن} هذا الاستدراكُ فيه ثلاثة أوجه (٦٨):

أحدُها: أنه استدراكٌ من الجملة قبلَه، وهي قولُهُ: (ستذكرونَهُنَّ)، فإنَّ الذِّكر يقع على أنحاء كثيرة ووجوه متعددة، فاسْتُدْرِكَ منه وجهٌ نُهِيَ فيه عن ذِكْر مخصوص، ولو لَم يُسْتَدْرَك لكانَ من الجائز، لاندراجِه تحت مطلقِ الذِّكْر.

---

64) سورة البقرة: الآية (٢١٣).

65) انظر: إعراب القرآن للنحاس ج١ ص١٠٧، وإعراب القران وبيانه ج١ ص٣١٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج١ ص ١٣٥، والكشاف للزمخشري ج١ ص٢٥٥، تفسير أبي السعود ج١ ص٢١٤.

66) سورة البقرة: الآية (٢٣٥).

67) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج١ ص١٤٦، والكشاف للزمخشري ج١ ص٢٨٣، وتفسير أبي السعود ج١ ص٢٣٢.

68) انظر: الدر المصون ج٢ ص٤٨٢، البحر المحيط في التفسير ج٢ ص٥٢١.

والثاني: – ما قاله أبو البقاء والزمخشري – أنَّ المُستَدْرَكَ منه جملةٌ محذوفةٌ قبل (لكنْ) تقديرُهُ: (فاذكروهُنَّ، ولكن لا تواعِدُوهُنَّ سراً).

الثالث: أنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف قبل لكن، بل الاستدراك جاء من قبل قوله: ستذكرونهن، ولم يأمر الله تعالى بذكر النساء، لا على طريق الوجوب، ولا الندب، فيحتاج إلى تقدير: فاذكروهن.

٧) في قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[٦٩].

قوله: {ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} (ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي، و(أحياهم) لا محلّ لها معطوفة على جملة مقدّرة أي: (فماتوا ثم أحياهم) [٧٠].

وعطف بـــــ(ثم) لإفادة معنى تراخى المدّة بين الإماتة والإحياء، وفيه وجهانِ [٧١].

أحدُهما: أنه معطوفٌ على معنى: فقالَ لهم اللَّهُ: موتوا، لأنه أَمْرٌ في معنى الخبرِ تقديرُهُ: فأماتَهُم اللَّهُ ثم أحياهُمْ.

والثاني: أنه معطوفٌ على محذوفٍ، تقديرهُ: فماتوا ثم أحياهم، و (ثم) تقتضي تراخي الإحياءِ عن الإماتَةِ.

إذاً فجملة (ثُمَّ أحياهم) عطفٌ على مقدَّر يستدعيه المقامُ أي: (فماتوا ثم أحياهم)، وإنما حُذف لدلالة قوله (فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا) عليه، والاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلُّف مرادِه تعالى عن إرادته [٧٢].

جدول بياني لإحصاء مواضع حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة:

مواضع الحذف	عدد الآيات	الآيات التي ورد فيها الحذف	دلالته
جملة الشرط	٢٥ آيةً	(٢٢/ ٣٨/ ٤٠/ ٥٤/ ٦١/ ٦٨/ ٨٩/ ٩١/ ١٠٢/ ١٠٩/ ١١٣/ ١٣٥/ ١٣٧/ ١٤٤/ ١٤٧/ ١٥٢/ ١٨٦/	الاختصار لدلالة السياق عليه

69) سورة البقرة: الآية (٢٤٣).

70) انظر: إعراب القرآن وبيانه ج١ ص٣٦١

71) انظر: الدر المصون ج٢ ص٥٠٧.

72) انظر: تفسير أبي السعود ج١ ص٢٣٨، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص١٣٨.

مواضع الحذف	عدد الآيات	الآيات التي ورد فيها الحذف	دلالته
		١٨٧/ ٢٠٩/ ٢٢٢/ ٢٢٣/ ٢٢٩/ ٢٣٥/ ٢٥٨/ ٢٦٠)	
جملة جواب الشرط	٢٢ آيةً	(٢٣/ ٣١/ ٩١/ ٩٣/ ٩٤/ ١١١/ ١٧٠/ ١٧٢/ ١٨٠/ ١٨٤/ ١٨٦/ ٢٢٨/ ٢٣٠/ ٢٣٦/ ٢٤٦/ ٢٤٨/ ٢٧٨/ ٢٨٠/ ٢٨٢/ ٢٨٦)	الاختصار لدلالة ما قبله عليه
		(٨٩ / ٩٧)	لعلم السامع بالمحذوف
جملة العطف	١٣ آيةً	(٥٤/ ٧١/ ٧٤/ ٧٥/ ٨٣/ ٨٤/ ١٤٩/ ١٨٧/ ٢١٣/ ٢٣٥/ ٢٤٣/ ٢٥١)	الاختصار لدلالة السياق عليه
		٦٠	للدِلالة على كمال سُرعة تحقُّق الانفجار

الخاتمة:

الحمد لله الذي من عليّ بإتمام هذا البحث الذي تناولت فيه حذف الجملة في سورة البقرة دارسة نحوية دلالية، وإليك أخي القارئ أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. إن دراسة النظم القرآني تقع في قمة الدراسات النحوية والبلاغية، فهي تكشف عن بعض دلائل الإعجاز البلاغي وتثري وعينا باللغة وبالبلاغة معاً.

٢. إن ظاهرة الحذف في العربية تشمل جميع أجزاء الكلام من حرف واسم وفعل وأحياناً حذف الجملة بأكملها، وإن المقام يستدعي أحياناً حذف بعض أجزاء الكلام، ويشترط في ذلك كله وجود دليل أو قرينة دالة على الكلام المحذوف.

٣. جاء حذف الجملة الفعلية في سورة البقرة في ثلاثة مواضع:

- عدد مواطن حذف جملة الشرط ٢٥ آيةً.
- وعدد مواطن حذف جملة جواب الشرط ٢٢ آيةً.

- وعدد مواطن حذف جملة العطف ١٣ آيةً.

٤. استخدم القرآن الكريم الحذف لأغراض مختلفة جلبت على الكلام معاني جمالية متعددة وفوائد بديعية في المحافظة على فواصل الآيات على نهاياتها في بعض الآيات القرآنية، فيكون الحذف على حسب الدلالة وما يقتضيه السياق، فهناك حذف مثلاً بغرض التعظيم وآخر لعلم السامع به وهكذا كلٌ حسب ما يقتضيه المقام.

في نهاية هذا البحث وبعد أن تقدمت باليسير في هذا المجال الواسع، آمل أن ينال القبول ويلقى الاستحسان، فما هذا إلا جهد مقل ولا أدعي فيه الكمال ولكن عذري أنني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فذاك مرادي وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم.

وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.

٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث – القاهرة.

٦) تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد – دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

٨) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لمصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن – القاهرة.

٩) الحذف والتقدير في النحو العربي، الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٠)خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١١)الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
١٢)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.
١٣)دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٤)رسالة الحدود، أبو الحسن الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان.
١٥)شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط ٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ – يوليو١٩٨٠م.
١٦)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ١٣٩٩هـ.
١٧)ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية.
١٨)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
١٩)لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، إحياء التراث العربي – لبنان، الطبعة الثالثة.
٢٠)معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢١)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٩٩٥م.
٢٢)نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٠م.